عسى - واختلاف الحجازيين والتميميين فيها

يختلف علماءُ العربية حول هذا اللفظ، أهو فعل مطلقًا وعليه الجمهور، أو هو حرف مطلقًـا وهو قول بعـضهم، أو حين يتصل بالضـمير المنصوب فقط خـلافًا لبعضهم[1]؟.

وبعض القبائـل العربية قد اختلفت فـي استعمالهم له إذا تقـدم عليه اسم على مذهبين:

١- مذهب الحجازيين: هو تجريدها عن الضمير الذى يعود على الاسم السابق.

٢- مذهب بني تميم: وهو أن يُضْمَرَ فيها ضمير يعود على الاسم السابق.

فعلى مذهب الحجازيين لا يكاد أن يظهـر أي أثر للفرق بين المفرد المذكر وبين سواه من التأنيث والتثنية والجمع فلا فرق بين: زيد عسى أن يقوم، وبين هند عسى أن تقوم، والزيدان عسى أن يقوما، والزيدون عسى أن يقوموا، والهندات عسى أن يقمن.

وأما على لغة بني تميم: فيقولون: هند عست أن تقوم والزيدان عسيا أن يقوما، والزيدون عسـوا أن يقوموا، والهندات عسين أن يقـمن. والتجريد أجود كـما قال دريود[*].

وقد جاء القرآن مـوافقًا للغة الحجاز «التـجريد» قال تعالى: ﴿**لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ**﴾ [الحجرات: ١١]. وإلى ما ذكـرنا أشار أبو حيان حين قال: وقفت من قديم على نقل وهو أن التجريد لغة قوم من العرب والإلحاق لغة لآخـرين، ونسيت اسمَ القبـيلتين فليس كل العرب تنطق باللغـتين، وإنما فعل ذلك بالنسبة إلى لغتين[3].

---

(١) المغني ١: ١٥١.
(٢) الهمع ١: ١٣١.
(٣) نفسه والجزء والصفحة.
(*) هو عبد الله بن سليمان بن المنذر بن عبد الله بن سـالم الأندلسي القرطبي. كان معروفًا بالنحو والأدب، وكان أعـمى، شرح كـتاب الكسـائي، وكان يقـرض الشعـر، توفي لثلاث بقين من رجب سنـة خمس وعشرين وثلاثمائة هجرية.

وعند إضافة عسى إلى ضمائر المخاطب أو المتكلم أو نون جمع الإناث نحو: عسيتُ وعسيتُما وعسينَ وعسيتُم، فللعرب في سينها لغتان:

الفتح: وعليه قراءة الجمهور ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ..**﴾ [محمد: ٢٢].. وقوله تعالى: ﴿**هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا**﴾ [البقرة: ٢٤٦].

وقرأ نافع بكسر السين فيها، وقرأ الباقون بالفتح وهما لغتان[١].

والمحفوظ عن العرب أنه لا تكسر السين إلا مع تلك الضمائر البارزة على سبيل الجواز لا الوجوب. ويفتح فيما سوى ذلك على سبيل الوجوب.

قال أبو عبيدة: القراءة عندنا هي الفتح لأنها أعرف اللغتين، ولو كان عسيتم لقرئت: عِسى ربنا، وما اختلفوا في هذا الحرف، وقد نقل ذلك عن أبي عمرو على أنه قد حكي كسر سينها حينئذ[٢].

وقد نسب أبو بكر الأدفون وغيره: أن أهل الحجاز يكسرون السين من عسى مع المضمر خاصة[٣].

****

(١) سراج القارئ المبتدئ ١٦٤.

(٢) الهمع ١: ١٢٩.

(٣) شرح المفصل ٧: ١١٦، المغني ١: ١٥١ شرح الشاطبية ١٦٣. حجة القراءات ١٣٩، البحر ٢: ٢٥٥.

obeikandl.com